

سيدتي الدكتورة خيرية قاسمية

السلام عليكم وبعد فقد زرت اليونان منذ شهر واصطحبت كتابين صدرا عن مركز الابحاث لمنظمة التحرير ليونا زاد الطثرة والباخرة وسويجات الفراغ في الفندق . واذا كان احد هذين الكتابين قد اغت في القول ، ونضح بالاغايط ، وكأنه قد كتب بديد الحقد وهو يفتن في التجني على ذوى السابقة في اجزاء الوطني فان الكتاب الثاني ، كتابك ، " النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه ١٩٠٨-١٩١٨ " جاء عزاء عن ذاك اللبلاء ويبدد جمال الصدق فيه بشاعة ذلك الافتراء ، كما ان التحقيق العلمي العميق الموضوعي قد رد الى الدكتوراة " بعض اعتبارها وان كان مانع الدكتوراه المؤلف الاول " وذاته مانع الدكتوراه لرب مقلع تستخرج منه حجارة لمعبد ثم تستخرج منه ذاته حجارة لمربط !!

اردت ان اكتب اليك مقدرا شاكرا ولكن مرضا اقعدي عن اداء هذا الواجب . . حتى رأيتني الليلة اقوى على الكتابة فبادرت الى القلم وعذري اذا اعوز كتابي هذا الاحكام او افتقر القول الى الانسجام انني لا ازال اعاني من نهكة المرض ما اعاني .

ان الهمد المبذول في تأليف هذا الكتاب «بارضخم وهو يجعلك في مضمار البحث والتحقيق والتنقيب والتنقيب مضرب المثل ، وهو كذلك ، يعقد لك في اكتشاف الوثائق واستنباط الحقائق والنفاذ الى الدقائق لواء الامامة .

ان في الكتاب ، كتابك كثيرا مما يجهله السيل الحالي والسيل الخالي وما يؤسف هو ان يتعمى مؤرخو قضيتنا الفلسطينية عن القراع العربي للهيونية في العهد العثماني قبل وعد بلفور وقبل الانتداب البريطاني وفيه ما يشرف حركتنا لوطنية في مهدها . . ولا اعتقد ان كتابا توافرت له المراجع ورافدته المصادر مثل كتابك ، وما رأيت كتابا جاءت فيه انباء رد الفعل العربي للتقدم الصهيوني والتساهل العثماني مكثفة وافية لا ثغرات فيها مثل كتابك . . وقد رأيت بنفسك عن الانسياق مع تيار الشائع من مفاهيم منلوط فيها ومن آيات ذلك انصافك بعد السيد حين افتن المؤرخون في الحملة عليه . ولو لم يكن في كتاب الاما

استخرجت من دفائن الكوز ، وما نبشت من مقالات وخطب وبيانات ورسائل لرواد القضية العربية
الاولين في قراع الصهيونية ، كالشهيد بن محمد المحمدي وشكري العسلي وروحي الخالدي ورشيد رضا
ومحمد كرد علي ونجيبندار وما كتبه عيسى العيسى وسايان التاجي الفاروقي وحميل بيهم والامير علي بسن
الامير عبدالقادر الجزائري وحبيب جرجس حوا والشهيد حافظ المهيد وعيسى السفر وعارف الزن وحكمة الشريف
ودور الحف الوطنية الحمادي الجري ، كفتى العرب والكرمل والمقربس وفلسطين والاح والراى العظام
والمفيد والمنار والاحترام . . . لولم يكن في كتابه الا هذا كله لكفان فخرا وافتخارا ولعل ما نقلته عن
مقال لرفيق العظم في المقطم قبل ستين سنة من وسائل رفع خطر الصهيونية هو من افضل البحوث العلمية
حتى وقتنا هذا ، وقد خذرت الرجل وانذر قومه في ختام بحثه بوخامة اهمال العمل لدفع الخطر قائلاً :
" والا فمن المحتم ان يكونوا بعد جيل او اقل من جيل عبيدا للصهيونية او يشرذوا عن مواطنهم جميعا السرى
والفقير . . . فليتداركوا الخطر من الان وليطالبوا حكومتهم ونوابهم في مجلس الامة بتنفيذ ما يتعلق بالحكومة
من هذه الوسائل الواقية ويطلبوا انفسهم وكرامتهم وذوى الراى بما يتعلق فيهم من هذه الوسائل . "

في التاج اسرار . . . وفيه غطيات وما يسترعي الاهتمام ما قدمته الحكومة الالمانية من خدماتها للصهيونية
قبل الحرب العالمية الاولى وما قدمته بريطانيا في الحين ذاته . . . وتلك الجهود المبذولة لمفاوضة الدولة
العثمانية لمصلحة الصهيونية ودافعها وخوافيها ونتائجها وعوامل اخفاقها . . . وما في نيرة بريطانيا
للمسيونية من هدف يتجلى في كبح جماح محمد علي واحيلولة دون سيادته سورية ومصر معا وقول بنتويتش
في كتابه انكترا في فلسطين بعد فتح قناة السويس : " حيث اصبحت المنطقة التي تقع شرق قناة السويس
ذات اهمية حيوية بالنسبة الى المصالح البريطانية وقلقها في الحصول على دولة صديقة على جانب
الطريق نحو الهند ، والذي يفسر ازدياد الاهتمام البريطاني بمشاريع الاستيطان اليهودي في فلسطين " .
او كما قال سوكراف ، القطب الصهيوني في مذكرة له سنة ١٩١٦ : " ان اقامة كومون ولك يهودي في
فلسطين بمثابة حماية بريطانيا سيشكل داءا فاملا بين السكان العرب في آسيا والعرب في شمال افريقيا " .
والقول انه لا بد لمن اراد ان يقف على اساليب الصهيونية واسرارها وتطورها وتوافر عناصر المكر والاحتيال
والغش والتدليس والنفاق والحربائية في العمل لتحقيق اهدافها وبلوغ اطماعها من ان يحرق موسوتك متوهرا
غير مستعجل .

ولي بعد ذلك ملحوظات تاريخية من تمام المودة بيننا ، وصدق اللهجة في معالجة قضاياها الا اتردد
في ابدائها ،

اني لا ارى سوفا لهذا الاهتمام العظيم والبحث المفاض المستطيل حول تقرير « وخيرغ حول الاستيطان اليهودي وسرده باكاذيبه ومدعياته من دون تفنيد ولاسيما اشارته الى الفرق بين نظرية المسلمين والمسيحيين في نظرهم الى الصهيونية . . . وقد اكدت بقولك في هامش ص ١٦٦ ان المصادر العربية لا تشير الى هذا الترويج وكان الاحتمل بان تهمله او ان تشيرى اليه او ان توجزه او ان تفنديه . . . ولعل من ابلغ ما يناقض مزاعمه هو تقرير روبن مدير مكتب فلسطين الصهيوني حول اسباب سوء العلاقات العربية اليهودية وفيه يقول ص ١٩٥ : " اما السبب الثالث فهو الصحافة العربية التي يملكها في الغالب مسيحيون يحملون قدرا مهيئا من العداوة لليهود . . . كما انك اشترت الى تحليل ايلي خفوري اليهودي للدور الذي لعبه المسيحيون في الحياة السياسية في فلسطين استنادا الى يوميات خليل السكاكيني . . .

شيء آخر لحظته في مؤلفك هو شغفك بالهوامش مع ان السرد يقضي الاستمرار في المتن . . . فالهامش قد تكون اشارة الى مصدر او تفسيراً لهم او تعليقا على المتن من قبل المؤلف وقد تبلغ نفاسة التعليق مبلغا يصح فيها القول : الهامش مخخة المتون " اما الوقوف في السرد عند نقطة في المتن واستكمال الرد ذاته في الهامش فمما لا افهم له مشوقا .

واطلت الحديث ، وفصلت ، واسهبت ، حول فكرة عقد مؤتمر للتفاهم العربي اليهودي قبل الحرب على الرغم من انه لم يعقد وليس في الماتبات التي حرمت على نشر بعضها بالزئكوغراف كرسالة اسعد داغر ما يمكن ان يمس وطنية احرار القضية الاولين وان دل بعضها على استغلال الصهيونية لهم فهم ما لبثوا ان ابلوا في قراع الصهيونية اشد بلاء .

كما انني لا ارى في المثال المضروب عن تعاطف مجلة الهلال مع الصهيونية ص ٣٣٢ كافيا لالصاق هذه التهمة بها وفي مقالات صاحبها جورجى زيدان عن زيارته لفلسطين ما يكفي لادحاضها .

وعلت الفيلسوف التركي رضا توفيق من انار الصهيونية ص ٧٨ لانه درس في الاليناس مع انناوردت على لسانه قولا عنيفا في الهجوم عليها ، والمذكور كان عضوا في المؤتمر الاسلامي العام الذي انعقد في القدس سنة ١٩٣١ ، ولقى في البلاد العربية كل تقدير حين طارده منطفي كمال .

واشرت في هامش ص ٨٥ الى ريدة بيروتية تدعى كلمة الحق تندر بالعربية والفرنسية وتدافع عن الهجرة اليهودية وليتك اشترت الى ان صاحبها هو يهودي اسمه - على ما اظن - توفيق مزراخي .

ووردت في كتاباسما مغلوط فيها ارجو تداركها في طبعة اخرى وهذه هي :

نجيب عززوري (ص ٢٧٥ ص ١١٨) انما هو نبي عازوري لبناني من عازور

عساف بيه المقيم يافا ص ٥٦ انما آصف بيه

السمسار خانكي ص ٩٢ و ٢٥٣ انما هو خانكين

يعقوب عضو ص ٨٦ انما هو صنوع وهو يهودي كان يدعى ابو نظارة

احمد اغالف ص ٩٣ انما هو احمد اغايف

يوسف نادى ص ٩٤ انما هو يونس نادى

Amagria انما هي ولاية اماسيا الكاتب اسكي شيمير ص ١٢٨ انما اسم المدينة اسكي شهر والكاتب

يلتصق اليها

الفردي روث ص ١٧٧ انما هو الفردي روث

عبد القادر مزفر ص ٢٢٧ انما هو عبد القادر المظفر

احمد شاكر الكرمي ص ٢٤١ انما واحد شكار الكرمي شقيق الشاعر ابي سلى

نايف الخالدي ص ٢٤٣ و ٢٥٢ انما هو نظيف لخالدي

عزيز بك (؟) ص ٢٤٨ انما هو عزيز علي المصري المشهور

ف. خ. نائب دمشق الذي كان اسعد دافريثق به هو فارس الخوري

الشيخ اسماعيل الحافظ (؟؟) ص ٢٥١ كان المذكور من علماء طرابلس ووصيف الامام رشيد رضا وكان رئيسا

لمحكمة الاستئناف الشرعية في فلسطين وهو والد الدكتور امين الحافظ رئيس الوزارة اللبنانية السابق .

هوهرت بنتوتيش ص ٢١١ انما هو نورمان بنتوتيش

كامل مدور احب حريدة الراي العام البيروتية ص ٣٢٠ انما هو طه المدور

هشام الدين حار الله ص ٣٨٤ انما هو حسام الدين حار الله

عبد السلام الحسيني ص ٣٨٤ انما هو عبد السلام الحسيني

وتم اغاليط مطبعية قد يتوهم القارى انما نحوية ودونك امثلة :

ص ٧٠ ان عدد العرب ٦٠ الفا والصحيح ٦٠٠ الف

ص ٧٧ خاصة بالسان والصواب فاصلة بالسكان

ص ١١٠ ان وراه تدخل اوروبي والصواب تدخل اوروبا

ص ٢١٠ يتكلم بها اليهود الحديثين وصوابها الحديثون

ص ٢٧٤ فعل " استبدل " استعمل عكس معناه

ص ٣٨٥ تسع مقترحات وصوابها تسع مقترحات

ص ٣٨٥ ان يكون ممثلين وصوابها ممثلون

وبعد نيا سيدتي الدكتور خيرية ه ان كل كتاب يمكن ان يولف في القضية الفلسطينية ولا يكون مؤلفك * النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه * مرجعا اساسيا من مراجعه فانه - مهما علا كعبه مؤلفه ه وتبحر في القضية - يظل غير مستوف شرائط الشمول وغير محيط بدقائق الاسرار.

حفظك الله لجمال الحقيقة والتحقيق

المخلص

اكرم زهير